مغضبا من مجلس الملك وامر الكاهن فكف عنه فقال الكاهن انا نجد في كتبنا ان خراب مصر يجري على
ايدي هولا فقال الملك هذا يكون في ايامنا قال لا ولا الى مدة كثيرة والصواب ان يقتله الملك ولا
يبقي من ذريته احدا فقال الملك ان كان الامر كما تقول فلا يمكننا ان ندفعه ولا نقدر على قتل هولا
وانزل يعقوب ومن معه بوادي السدير الى ان مات فحمل الى قرية ابرهيم عليه السلام ودفن عنده
ويقال ان لهراوش الملك امن وكتم ايمانه خوفا من فساد امره واقام ملكا مائة وعشرين سنة وفي
وقته عمل يوسف الفيوم فان اهل مصر كانوا وشوا به الى الملك وقالوا قد كبر ونقص نفعه فاحتال
فقال له اني وهبت هذه الناحية لابنتي وكانت مغايض اما فدبرها لها فعملها يوسف واحال
للمياه حتى اخرجها وقطع ادغالها وساق المنهى وبنى اللاهون وجعل الما فيها مقسوما بوزن
وفرغ منها في شهور اربعة فعجبوا من حكمته ويقال انه اول من هندس مصر ومات لهراوش
فخلفه ابنه دريموس وتسميه اهل الاثر دارم بن الريان وهو الفرعون الرابع عندهم فخالف
سنة ابيه وكان يوسف خليفته فيقبل منه بعضا ويخالفه في البعض ومات يوسف في ايامه
وله مائة وعشرين سنه فكفن وعمل في تابوت من رخام ودفن في الجانب الغربي فاخصب
ونقص الشرقي فحولوه اليه فاخصب ونقص الغربي فاتفقوا على ان جعلوه في الغربي عاما و
الشرقي عاما ثم حدث لهم من الراي ان يجعلوا له حلقا وتاقا وشدوا التابوت في وسط النيل
فاخصب الجانبان كلاهما وقال ابن عبد الحكم فملكهم الريان بن الوليد بن دومع وهو صاحب
يوسف النبي صلى الله عليه وسلم فلما راى الملك روياه التى راى وعبرها يوسف ارسل اليه
الملك واخرجه من السجن قال ابن عباس رضى الله عنه فاتاه الرسول فقال الق ثياب السجن
والبس ثيابا جددا وقم الى الملك فدعا له اهل السجن وهو يوميذ ابن ثلاثين سنه فلما اتاه
راى غلاما حدثا فقال ايعلم هذا روياي ولا يعلمها السحرة والكهنة واقعده قدامه وقال له
لا تخف قال فلما استنطقه وسايله عظم في عينه وجل امره في قلبه فدفع اليه خاتمه وولاه
ما خلف بابه والبسه طوقا من ذهب وثياب حرير واعطاه دابه مسرجة مزينة كدابة الملك
وضرب بالطبل في مصر ان يوسف خليفة الملك وقال عكرمه ان فرعون قال ليوسف قد سلطتك على
مصر غير اني اريد ان اجعل كرسي اطول من كرسيك باربع اصابع قال يوسف نعم قال واجلسه
السرير ودخل الملك بيته مع نسايه وفوض امر مصر كلها اليه فبسبب عبارة رويا الملك
ملك يوسف مصر وعن الليث بن سعد قال حدثني مشيخه لنا قال اشتد الجوع على اهل مصر

فاشتروا

الطعام بالذهب حتى لم يجدوا ذهبا فاشتروا بالفضة حتى لم يجدوا فضة فاشتروا باغنامهم حتى لم
يجدوا اغنما فلم يزل يبيعهم الطعام حتى لم يبق لهم فضة ولا ذهب ولا شاة ولا بقرة في تلك السنتين
فاتوه في الثالثة فقالوا لم يبق لنا الا انفسنا واهلونا وارضونا فاشترى يوسف ارضهم كلها لفرعون
ثم اعطاهم يوسف طعاما يزرعون ان لفرعون الخمس قال وفي ذلك الزمان استنبطت الفيوم وكان
سبب ذلك ان يوسف لما ملك مصر وعظمت منزلته من فرعون وجاوز سنه مائة سنة قال وزرا
الملك ان يوسف قل علمه وتغير عقله ونفدت حكمته فعنفهم فرعون ورد عليهم مقالتهم واسا
اللفظ لهم فكفوا ثم عاودوه بذلك القول بعد سنين فقال لهم هلموا ما شيتم من شي اختبره به وكان
بلد الفيوم يوميذ تدعى الجوبة وانما كانت لمصالة ما الصعيد وفضوله فاجتمع رايهم على ان يكون
هي المحنة التى يمتحنون بها يوسف فقالوا لفرعون سل يوسف ان يصرف ما الجوبة ويخرجه منها
فتزداد بلدا الى بلدك وخراجا الى خراجك فدعا يوسف وقال قد تعلم مكان ابنتي فلانة مني
وقد رايت اذا بلغت ان اطلب لها بلدا واني لم اصب لها الا الجوبة وذلك انه بلد بعيد قريب
لا يوتى من وجه من الوجوه الا من غابة او صحرا وكذلك هي ليست توتى من ناحية من نواحي مصر
الا من مفازة وصحرا فالفيوم وسط مصر كمثل مصر في وسط البلاد لان مصر لا توتى من ناحية
من النواحي الا من صحرا او مفازة وقد اقطعتها اياها فلا تتركن وجها ولا نظرا الا بلغته
فقال يوسف نعم ايها الملك متى اردت ذلك فابعث الي فاني ان شا الله فاعل قال ان احبه الي
واوفقه اعجله فاوحى الى يوسف ان تحفر ثلث خلج خليجا من اعلا الصعيد من موضع كذا الى
موضع كذا وخليجا غربيا من موضع كذا الى موضع كذا فوضع يوسف العمال فحفر خليج المنهى من
اعلا اشمون الى اللاهون وامر البنايين ان يحفروا اللاهون وحفر خليج الفيوم وهو الخليج
الشرقي وحفر خليجا بقرية يقال لها تهمت من قرى الفيوم وهو الخليج الغربي فخرج ماوها
من الخليج الشرقي فصب في النيل وخرج من الخليج الغربي فصب في صحرا تهمت الى الغرب
فلم يبق في الجوبة ما ثم ادخلها الفعلة فقطع ما كان فيها من القصب والطرفا واخرجه
منها فكان ذلك ابتدا جري النيل وقد صارت الجوبة ارضا نقية مربية برية وارتفع ما
النيل فدخل في راس المنهى فجرى فيه حتى انتهى الى اللاهون فقطعه الى الفيوم فدخل خليجها
فسقاها فصارت لجة من النيل واخرج اليها الملك ووزراه وهذا كله في سبعين يوما فلما
نظر اليها الملك قال لوزراه اولئك هذا عمل الف يوم فسميت الفيوم واقامت تزرع كما تزرع

Copyright © King Saud University